ألغاز الشروق

خفايا مثلث برمودا

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

صفحة فارغة


خفايا مثلث برمُودَا

الطبعـة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص . ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

(١)

سرعـان ما أحـس « حب حـب » بخطورة الجلـوس أمام هـذا الجهاز العجيب .

لذا ، هب فجأة من مكانه ، وهتف :

ـ ياإلهى . . إنه ساحر . . لابد من مقاومته بأى ثمن ! !

ابتعد إلى طرف الغرفة ، وراح ينظر إلى الشاشة التى جذبته إليها طوال سـاعات ، فلم يتوقـف عن متابعـة برامجها المصورة النـاطقة التى تشبه المتاهات ، فما إن دخـل دائرة واحدة ، حتى وجد نفسه يدخـل دوائر ودوائر ، وأصبح مـن الصعب عليـه الخروج . حتى ولو أراد . .

ود أن يقاوم نفسـه ، واغراء هـذا الجهاز ، واسطـواناتـه الليزر الصغيرة التـى يمكـن أن تشد الجالـس أمـام شـاشـة الكومبيـوتـر سـاعات طـويلة ، بـل أيامـا . فهذا البرنـامج الجذاب ، هـو فى الحقيقة شديد التعقيـد ، ويدخله فى خبايا غريبـة ، لم يتمكن من الخروج منها .

وعندما دقت الساعة ، تنبه « حب حب» أنها وصلت الحادية عشرة والنصف ، دفع المقعد نحو للخلف ، وقام من مكانه ، وردد تلك العبارة . تنهد . . وأحس كأنه فى معركة . نظر مرة أخرى إلى الساعة . هتف :

-ياإلهى . . ثمانى ساعات . .

أدرك أنه ظل جالسا فوق هذا المقعد . يمارس ألعاب الكومبيوتر ثمانى ساعات كاملة ، نسى خلالها كل علاقته بالدنيا ، نسى ماعليه من واجبات ، وما وراءه من مهام . بل ونسى أصدقاءه المقربين : الكومبيوتر الخارق ، وصقره الذهبى الريش «رف رف » . وأيضا طائرته الصغيرة التى تتحول فى ثوان معدودة من حقيبة إلى طائرة يمكنها الآن التحليق فى أعلى ارتفاع بعيدًا عن سطح الأرض .

كان قد أراد أن يلعب . ولأنه يعرف متعة اللعب مع الكومبيوتر، لذا ، بدأ يجرب اسطوانة الليزر الجديدة ، وبرامجها المثيرة . . فوضعها فى الجهاز ، وما إن تطلع إلى الشاشة حتى جذبته البرامج ، كأنها ساحر ، أو منوم مغناطيسى . سلبه كل إرادة ، ومقاومة . .

التفت حـوله ، كأنـه يبحث عـن صديق ، أحـس أن الصقر قريـب منه ، لعلـه واقف الآن فوق أحـد الأغصان . ينتظـره حتى ينتهى . فيطلـق عليه تحيـة المساء ، قبـل أن ينام ، لكـن شيئا مـا جعله يفتش أولا عن الكومبيوتر الخارق .

تحسس جيبه . مد يده ليمسكـه . أحس كأنه بارد ، على غير عـادته ، انتـابـه خوف غـامـض لم يعرف مصـدره . داس على زر تشغيلـه . بدا كـأنـه ينـاديه ، ويطلـق عليـه تحيـة المساء . لكـن الكومبيوتر كان صامتا . . ربما لأول مرة فى حياته . .

انزعـج « حب حب » وأحس أن هـذا الجهاز الصغير الخارق لم يعد كما كان . . صاح فى جزع :

ـ انطق . . ماذا دهاك ؟

وقبل أن تأتيـه الإجابة . سمع ضحكة خبيثة تجلجـل من فوق شاشة الكومبيوتر الآخر الموضوع فوق المكتب . التفت إليه ، فرأى شفتين على شاشته تضحكان فى سخرية مروعة .

(٢)

عن طـريق شفـرة خاصة ، بـالغة السريـة ، استلم زعماء أكبر العصابات الإجـرامية فى العالم إشارة خـاصة بضرورة عقد الاجتماع

القادم فى مكان لايمكن أن يخطر على بال أحد .

هذه المرة سيكون الاجتماع فى مكان تحت سمع وبصر الناس . وهل يمكن لأحد أن يتصور أن حديقة هايد بارك البريطانية الشهيرة بلندن ، يمكنها أن تشهد ذلك الاجتماع فى مثل تلك الساعة .

إنها الآن السادسة والربع صباحا ، حسب توقيت لندن المحلى وفى عاصمة الضباب ، خرج الناس للشوارع من أجل ممارسة رياضة الجرى ، قبل التوجه إلى أعمالهم . هناك أشخاص من كل الأعمار رجال ونساء ، يرتدون ملابسهم الرياضية ، ويجرون بجوار النهر ، أو فى شوارع المدينة الرئيسية .

واختار بعضهم أن يتم ذلك فى الحدائق ، خاصة هايد بارك . . ازدحمت الحديقة هذا الصباح بالرواد على غير العادة . جاءت مجموعات الشباب ، وجلسوا يغنون للشمس كأنهم ينادونها بسرعة الشروق ، ومن وسط هذا الصخب انسلخ شاب ، وقرر أن يجرى وحده ثم اختفى عن الأنظار .

بعد قليل دخل هذا الشاب ، واسمه « تونى سكوبار » [1] إلى

---

(١) تابع ماحدث لتونى سكوبار فى رواية « السيد عضلات » العدد ١٢ من الغاز الشروق .

ممـر ضيق ، بين الأشجـار . وبـدا كأن الطـريـق الشائك مفتـوح لاستقباله ، وسرعان مادلف من باب كوخ خشبى قديم يشبه بقايا منزل أحد حراس الحديقة ، لكن ما إن دخل ، حتى وجد نفسه فى مكان بالغ الفخامة ، كأنه قصر معاصر ، يبهر ديكوره العين .

جاءه صوت أحد الجالسين فوق مكتب دائرى :

ـ الشباب دائما يصلون متأخرين .

حاول « تونـى » أن يسيطر على لهاثه ، وهو يـردد : إنها دواعى الأمن . . ولابد منها !

ومـا إن جلس على المقعـد المخصـص لـه ، حتـى ردد أحـد الجالسين ، وهو الأكبر سنا :

ــ الآن : يكتمـل نصـاب الاجتماع الثـالـث والأخير لـــ «أ . ع . د . » . وبكل ثقة راح يتمتم : اتحاد العصابات الدولية .

(٣)

لم يتوقـع « حب حـب » أن يحدث مثل هذا الأمـر للكومبيـوتر الخارق . ولم يتخيل أن هذا يمكن أن يحدث .

ففجـأة أصـاب الخرس الكومبيـوتـر الخارق ، بـدا كأنـه فقـد الـذاكرة ، فلـم يعد ينطـق ، ومهما ضغـط « حب حـب » على زر

التشغيل ، بدت الشاشة خالية من أى كتابات ، أو علامات تؤكد أنه يعمل . .

لكن ، سرعان مافهم « حب حب » أن هناك شيئا ما خطيرا قد حدث . ضرب يده فى جبهته وهو يتمتم :

ـ آه . . كيف لم آخذ حذرى . . كم أنا متهور .

تأكد « حب حب » أن اسطوانة الليزر التى قام بتشغيلها طوال ثمانى ساعات والتى جذبته طوال هذه المدة ، ليست فى حقيقة الأمر سوى فيروس خطير . استطاع أن يؤثر على الكومبيوتر الخارق الذى كان يضعه فى جيبه . أسرع نحو كومبيوتر المكتب ، ودفع الزر كى يخرج اسطوانة الليزر الموبوءة . لكن الاسطوانة لم تخرج . فلم تكن هناك اسطوانة بالمرة .

تصور « حب حب » أنه يحلم ، فكرر مافعله مرة أخرى . نظر إلى الشاشة ، وجدها تضىء دون أن تظهر عليها أى إشارات تشغيل . بحث بسرعة عن اسطوانة أخرى ، ودفعها داخل الفتحة . فانبعثت منها بعض الموسيقى الهادئة . جرب واحدة ثالثة ، فتكرر نفس الأمر . بدا هادئا للغاية ، رغم الموقف المربك الذى وجد نفسه فيه . فالاسطوانة تعمل كصوت موسيقى فقط ، أما المعلومات فقد اختفت تماما من فوق الشاشة .

صفحة فارغة

تمتم « حب حب » :

ــ الفيروس هذه المرة سرق شيئا ما . إنه ليس فيروسا . بل لصا . .

وأحس بحيرة ، فماذا يفعل الآن ، نظر إلى الكومبيوتر الخارق ، الذى بدا فاقد النطق والحيوية . وتأكد أن مؤامرة خطيرة تحدث من حوله . فما يجرى الآن لايمكن السكوت عليه ، فجأة سمع الهاتف يدق . أسرع نحو السماعة وهو يتذكر أنه لم يعد يستخدم الهاتف منذ وقت طويل ، منذ أن امتلك هذا الكومبيوتر الخارق . عبر السماعة جاءه صوت ابنة عمه « حبيبة » جزعا :

ـ « حب حب » . . إلحق . .

كاد قلبه أن يغوص فى أعماقه ، توقع ماسوف تقوله . وأراد أن يمنعها من الكلام ، فقالت :

ـ شىء ما حدث للكومبيوتر الذى معى . . إنها كارثة !

(٤)

بدأ الرجل حديثه إلى زملائه الذين جلسوا حول المائدة المستديرة ، قائلا :

ــ اسمحوا لى أيها الأخوة أن أبدأ الاجتماع الثالث لاتحاد

العصابات الدولية (أ . ع . د) ، إنه الاجتماع الحاسم ، باعتباره إشارة لتنفيذ أكبر عملية فى نهاية القرن العشرين . وبصفتى رئيس هذا الاتحاد الشرقى ، ليس فقط كأكبركم سنا ، ولكن لأن عصابتى هى أخطر عصابات العالم . فإننى باسمكم أصدرت أمرى بسرعة التحرك .

وانتهت كلمة الرجل الذى يطلق عليه زملاؤه اسم « يوك يوك » زعيم أكبر عصابة سرية فى العالم شعارها « اجمع الكنوز بأى ثمن » وهى عصابة تسعى إلى تجميع كافة كنوز الأرض ، تعمل فى الخفاء بصفة مؤقتة حتى يمكنها تحقيق جزء من أهدافها ، وهو الحصول على مجموعة بعينها من أندر الكنوز القديمة والحديثة فى العالم .

لذا اختاره زعماء العصابات العشر الشهيرة فى العالم مثل المافيا ، والكامورا ، وبارونات المخدرات الكولومبية ، وغيرهم كرئيس لهذه الجلسة الحاسمة . فاليوم عليهم أن يبدءوا التنفيذ . تنفيذ أول مهمة لإثبات الذات .

إنه هو « يوك يوك » صاحب فكرة : « ياعصابات العالم . اتحدوا» والتى تقوم على أساس أن يتكاتف رجال العصابات العالمية الكبرى معا ، وينضمون فيما بينهم داخل اتحاد قوى يجمعهم . وذلك باعتبار أن فى الاتحاد قوة وأنه عندما سيحدث ذلك

سيمكنهم تكوين كتلة عالمية قوية ، يمكنها مجابهة القوى الأحادية الموجودة الآن فى العالم . ويحدث توازن من نوع آخر ، وآنذاك سوف يمكنهم فرض سيطرتهم على العالم ، وستكون لهم فى كل دولة سفارة تتحدث بأسمائهم ، وسينضم إليهم المزيد من أنصار الجريمة فى كل الدنيا .

ما إن انتهى « يوك يوك » من كلامه ، حتى جاء دور « سافينو » زعيم المافيا الدولية ، فقال :

ـ هل تحددت ساعة الصفر للعملية الكبرى الأولى ؟

رد « يوك يوك » بالإيجاب ، وهو يهز رأسه دون أن يتكلم . . إذن فمعنى هذا أن على زعماء اتحاد العصابات الدولية أن يوافقوا أو يعترضوا على العملية نفسها من الأصل . . والآن جاء وقت التصويت من أجل بداية العملية الخطيرة . .

لم يتأخروا كثيرا فى رفع أياديهم إلى أعلى . . وبذلك انتهى الاجتماع الحاسم .

(٥)

ساد الارتباك الواضح بين أعضاء نادى المراسلة الدولى . عندما تم سحب كافة المعارف والبرمجة من داخل أجهزة الكومبيوتر الخارق

فى ظروف غامضة ثم تحولت تلك الأجهزة إلى قطع صماء لاأهمية لها بالمرة .

أصـاب الانـزعـاج كـل الأعضاء القـدامـى والجدد : مـاريـو الكـولومبـى ، ومارسيـل الفرنسـى ، وجيـم الأمريكـى ، وكامـو السنغـافورى ، ومـاركـو الإيطالى ، وبـوبكر المغـربـى ، وجابـى المكسيكيـة ، وهبـة المصريـة ، وسـونيكـا النيجيرى ، واميليـو البرازيلى ، وحبيبـة ابنـة عـم « حب حـب » ، وأحـدث عضـو فى النادى آخرين .

ولأول مـرة يحس « حـب حـب » بضرورة الكومبيـوتـر فى حيـاة الناس ، خاصة فى نهاية القرن العشرين ، فلـم يعد الكومبيوتر من الكماليـات ، بـل هـو شىء أسـاسـى الآن كـالماء والهواء لايمكـن الاستغنـاء عنـه لكـل إنسـان عصرى ، يسعـى إلى التطـور ، وإلى أحسن آداء ، لكن . .

وفكـر « حـب حب » فى أن الكثير مـن الأشيـاء بـدت فى أول علاقة الناس بها بمثابة كماليـات مثل : الثلاجات ، والغسالات ، والأجهزة الكهربية كالفيديو والتلفزيون ، وأجهزة استقبال الأقمار الصناعية ، لكن مع مرور الوقت أصبحت كل هذه الأشياء جزءا

من كيان الناس . وهكذا أصبح الكومبيوتر . .

لذا أحس كل أعضـاء النادى بأن هناك شيئا هامـا يفتقدونه ، ليس لأن الكـومبيوتر الخارق فقـد فعالياتـه وهو الذى يملـك كل منهم واحدا منه ، كان بمثابة وسيلة اتصال بين الأعضاء ، خاصة فى الأوقات الحاسمـة . ولكن أيضا لأن هـذا الكومبيوتـر قد تحول بذكائه إلى كيان حقيقى فى حياة الأصدقاء .

وسرعان ماأصبحت المكالمات الهاتفية بديلا .

وعبر المدن العالميـة ، راح الأصدقاء يتصلون ببعضهـم البعض وقد امتلأت كلماتهم بالجزع :

ـ ماذا حدث ؟

لم يكن أحد يعرف الإجابة ، حتى « حبب حبب » نفسه ، الذى ردد فى داخله :

ـ لقد سرقوا منك الكـومبيوتر . . ووراء هذا الأمر سر خطير . . ولا يسرق «كومبيوتر » خارقا سوى كومبيوتر آخر أكثر تطورا . .

ثم تنهـد ، وردد قائلا لابنة عمـه التى جاءت إلى بيتـه تستطلع الأمر :

ـــ لاشك أن وراء هـذا عملية خطيرة . . علينـا أن نبحث أيـن يوجد أهم كومبيوتر فى العالم .

(٦)

ترى هـل هى دولة جـديدة ، ذات مـواصفات خاصـة يسعى الاتحاد الـدولى للعصابـات إلى تكوينهـا ، أم هو تكتـل دولى لهذه المجموعة من الأثرياء ، الذيـن لايعبأون بأى اعتبارات أخلاقية ، وهم يجمعون المال والكنوز ، فيتـاجرون فى الأسلحة ، والمخدرات المدمرة للبشر ، والآثار التى تعتبر تـراث الشعوب ، وفى الذهب . لغتهم هى التآمر ، ومفهومهم هو : الغاية تبرر الوسيلة . لايعرف أحد منهم لغة القلب والعواطف . .

يالهم من دولة جديدة ، وياله من تكتل يسعى هؤلاء الرجال إلى تكوينه ! !

ونظرًا لصعـوبة تكويـن مثل هـذا التكتل ، فإن « يـوك يوك » كانت لـديه خطة محددة الأهداف ، عليه تنفيذهـا . فلايمكن أن ينفذ خطته الكبرى إلا إذا كان لديه أمهر العلماء ، والأطباء ، وأبرع رجال الاقتصاد ، وبعض المفكرين الذين يؤمنون بأهمية ميلاد هذا التكتل . وأيضا أساطيل ضخمة ، مثل المدمرة العملاقة « المطب»

التى خرجت الآن فقط من أكبر ترسانة خفية فى العالم متجهة نحو هدف محدد .

وتم تدشين السفينة مثل كل السفن التى تدخل الخدمة حديثا. باعتبار أنها سفينة سياحية ، تجوب الموانىء والبحار والمحيطات ، وعليها أفواج السائحين الباحثين عن المتعة ، وأحيانا بعض هواة شراء التحف ، أو التجار الذين يمارسون مهنتهم بين المدن .

وفوق سطح السفينة ، تناثرت مجموعات السائحين من رجال ونساء ، وهم لايتوقفون عن الغناء ، والعزف ، كما أن البعض الآخر راح يسبح فى حمام السباحة . ولم يكن لأحد أن يتصور أن مثل هذا السطح الملىء بالبشر المبتهجين ، يخفى أسفله معامل ضخمة متطورة ، يشرف على إدارتها وتشغيلها علماء نابغون فى مجالات مختلفة خاصة فى الكومبيوتر ، وأبحاث الفضاء ، وعلوم الذرة والطب ، وعلوم الطبيعة ، من كافة التخصصات .

لايمكن أبدًا لكل هذا الحشد من العلماء أن يجتمعوا فى مثل هذا المكان ، إلا من أجل سبب بالغ الخطورة ، خاصة أن السفينة تتجه نحو مكان لايمكن أن يخطر بذهن أحد وأن مثل هذا العدد من السائحين يمكنهم أن يتجهوا إليه .

إنه المكـان الذى يقبـع فيه الشيطان . ولم يعـد منه أحـد سالما حتى الآن

(٧)

وبدأت مرحلة البحث عن الكومبيوتر الضائع .

ووسط هذا التـوتر الذى دفع « حـب حب » إلى الاستغراق فى التفكير بدت ابنـة عمه « حبيبة » فى حالـة غيظ شديـد . وراحت تتمتم :

ـ أكيد هذا الكومبيوتر المشاكس يمزح معنا ، ويريدنا أن نعرف مدى أهميته .

ثـم سكتت ، ونظـرت إلى ابـن عمها ، كـأنها تحاول أن تسرى عنه ، ثم وقفت وسط الغرفة ، وقالت :

ـ وماذا يعنى . . طلع أم نزل . . هو مجرد كومبيوتر . . ويمكننا أن نستغنى عنه بسهولة .

هنا ، وقـف « حب حب » منتفضا ، كـأنه وجد فى كـلام ابنة عمـه مـا يجعله يفهـم لغـز مـادار فى الآونة الأخيرة ، نظـرت إليـه الصغيرة فى دهشة ، وجدته يسرع إلى الهاتـف الذى كان يدق دون أن ينتبـه إليه أحـد . أمسك السماعـة ، ومن ألمانيـا جاءه صـوت «جزيلا بوك » أحد أبرز الأعضاء فى النادى :

ـ « حب حب » . . هناك كارثة . .

ردد « حب حب » : لقد اختفى الكومبيوتر . . أليس كذلك؟

ردت « جزيلا » : ليس هذا فقط . . بل اختفى صديقى العالم « هانز » . .

انتفض « حب حب » فى مكانه ، وهو يدرك عمق الكارثة التى حدثت فلاشك أن اختفاء العـالم « هانز » يعنى الكثير ، إنه واحد من أكبر الخبراء فى علوم البرمجة ، وصانع برامج كومبيوتر من الطراز الأول ولايكاد يكـون له مثيـل بين أقرانـه ، إنه يعـرفه جيـدا ، وقرأ أبحاثه المتطورة ، وهويقيم فى مدينة « كوينز » الألمانية الصغيرة التى تعيش فيهـا « جزيـلا بوك » . . منـذ أن كانـت تابعـة للمعسكر الشرقى .

سأل « حب حب » فى براءة :

ـ هل بحثت عنه جيدا . . ؟

ردت « جزيلا بوك » على الطرف الآخر من الخط :

ــ اكتشفــت الشرطـة اختفـاءه . وتجرى التحــريـات الآن . واستمعوا إلى أقوالى . .

سـأل « حب حـب » : هـل أخبرتهم عما حـدث للكومبيـوتـر الخارق ؟

ردت : لم يهتم أحـد بهذا الأمر . . واعتبروا أن الأمـر لعبة مـن ألعاب الصغار .

قال « حب حب » قبل أن ينهى المكالمة :

ـ إذن . . سوف أبذل مابوسعى . .

(٨)

« إنهم يحاولون هدم كيانى . ولن أسمح لأى كومبيوتر فى الكون أن يغلبنى » . .

هكـذا ردد الكومبيـوتر الخارق فـور أن أحـس بما أصابـه . فى البدايـة لم ينتبه إلى مايحدث لـه ، شعر كـأنه إنسان على قيـد الحياة يصيبه إغماء مبـاشر ، ويغيب عن الـوعى ، أو كـأنه مركبـة فضاء ضخمة تدخل إلى أحد الثقوب السوداء ، فتتوه ، ولاتعرف إلى أين المصير .

وهل يتصـور أحد مـاحدث لهذا « الكـومبيوتـر الخارق » ذلك الصغير الحجم ، لكنه بالغ الكفاءة . فهو ليس « كومبيوتر» عاديا يتلقى البرامـج ، واسطوانات الليـزر ، أو المعلومات الجديـدة كى ينظمها ويعـاود بثها وقتما يطلب منـه ذلك ، فقد استطـاع « حب حب » أن يدخله فى دائرة البرمجة الخارقة ، لدرجة أصبح فى إمكان

هذا الجهـاز الصغير ، أن يفكر مـن تلقاء نفسـه ، فيعمل دون أن يطلب منه أحد ذلك ، وأن يحس بالخطر ، وأن يعيد الحسابات ، ومثـل هـذه الإمكـانـات غير مـوجـود فى « الانترنــت » الشبكـة الاليكترونية العمـلاقة للمعلـومات التى تتكـون من أكثـر من ٥٠ ألف شبكة صغيرة ، وقواعد معلـومات عما فى أكثر من ١٢٥ بلدا فى العالم .

لكن ، لايمكـن لأحد أن يغلب الكـومبيوتـر الخارق ، ويسرقه بسهولة من الصندوق الصغير ، ثم يقـوم بحبسه داخل إطار أكثر اتساعا إلا إذا كان أشد منه قوة بدرجات كبيرة .

وبعد قليل ، أدرك « الكـومبيوتر الخارق » أنه محبـوس فى إطار شبكة عمـلاقة للمعلومات المتخصصـة ، وغير المتخصصة ، وأن هنـاك شفـرة بالغـة الغمـوض تقيـده عـن الحركة ، فـلا يستطيـع الإفلات منها .

بدا كأنه مصاب بتخدير خاص ، فلا يمكنه أن يميز ماحدث لـه تماما ، أو كـأنه شخـص مقيد بسـلاسـل قويـة من الحديـد ، فلايمكنـه أن يكسرها مهما بلغت قوتـه ، ولكن كل مـا استطاع أن ينتبه إليـه ، أنه لم يعد موجـودا بصحبة « حب حب » ولكـن صار

تحت أمر قوى أخرى لم تتحدد هويتها بعد . ومن الواضح أنها بالغة الخطورة ، وتخطط لأمر جلل . .

ترى ماذا حدث فعلا للكومبيوتر الخارق ، وأين هو الآن ؟

(٩)

لم يكن أمام « حب حب » سوى الانطلاق إلى ألمانيا ، فربما يجد فى اختفاء العالم « هانز » بداية خيط يوصله إلى تلك السلسلة من الأمور الغامضة التى تشابكت فى الساعات الأخيرة ، راح يخرج حقيبته التى يحولها إلى طائرة صغيرة عند اللزوم . ووقفت « حبيبة » إلى جواره وهى تمنى نفسها برحلة مليئة بالمغامرات . قالت :

ـ ستكون مغامرة مثيرة لنا ياابن العم ؟

قال بهدوء وثقة : معذرة يا « حبيبة » فأنا لا أستطيع أن أصحبك معى فى مثل هذه الرحلة الغامضة .

اعتراها من هذا الاعتذار غضب شديد ، فوقفت أمام الطائرة الصغيرة ، وقالت وكأنها سوف تلتهم الطائرة بأسنانها :

ـ اسمع يا ابن العم . مشكلتك أنك تعاملنى دائما على أننى صغيرة ، رغم أننى عضو مثلك فى النادى ، ومن حقى أن أذهب معك .

ابتسم « حب حب » وهو يراها على هذه الصورة ، اقترب منها قائلا :

ـ وبصفتى زميل لك فى النادى أخاف على سلامتك . أطمئنك أننى سأعود لآخذك معى عندما أحس أن الأمور على مايرام . .

وبسرعة متوقعة قالت : ماذا . . على مايرام . أنا مغامرة مثلك . . والأمور التى على مايرام لاتستحق المغامرة . اسمع ياأخ « حب حب » . فى كل مغامرة سابقة كنت تقف ضد اشتراكى معك . وكم وقفت إلى جوارك وأنقذتك فى المواقف الحرجة .

رد « حب حب » : وأنا أشكرك على كل هذا . . لكنك أحيانا كنت تسببين المتاعب .

بكل ثقة وازدراء ردت : أحيانا .

ولم يكن أمام « حب حب » سوى أن يصحبها معه . أشار إلى صقره الذهبى الضخم كأنه يخبره أن الرحلة أيضا غير قانونية .

وبعد قليل انطلق الأربعة إلى الأجواء العليا ، وأحس « حب حب » بأن قلبه يدق بشدة ، وهو يرحل لأول مرة بدون هذا الكومبيوتر الذى لازمه فى كل مغامراته السابقة . لكن عزاءه أن الرحلة هذه المرة من أجل الكومبيوتر .

ومـا إن استقرت الطـائرة فى السماء ، فى طريقهـا نحو ألمانيـا ، حتى تنبـه « حب حـب » إلى شىء بالـغ الأهمية . نظـر إلى وحدة التشغيل الاليكترونية التى تحرك الطائرة وهتف . .

ــ يـا إلهى . . كـدت أن أنسـى . . فهنـاك بصمـة خـاصـة للكومبيوتر الضائع . .

(١٠)

فى داخل السفينة السياحية « المطب » كان كل شىء يدور على قدم وسـاق ، ولأن هناك مهمـة بالغة الخطـورة والحساسيـة ، فإن «يوك يوك » قد قرر أن يتولى القيام بالعملية بنفسه ، وألا يدع أحدا يتولى ذلك نيابة عنه .

لم يكن الرجل زعيم عصابة تقليدية ، بل هو عالم حلم كثيرا بأن يحقق أمنيـاته المجنـونة ، بأن يسيطـر العلماء على الكون ، فـرجال السياسـة يستفيدون مـن منجزات العلـوم فى حسم الحروب ، وفى النصر والهزيمـة مثلما حـدث فى الحرب العـالمية الثـانيـة وأيضـا فى مسألـة التهديد النووى . بـل إن رجال العصابات يستفيـدون من إختراعـات العلماء ، ويمكنهـم الآن بـرمجة أبــرز خطـط الإجـرام لتخطيط الجديد الذى لايمكن اكتشافه بسهولة .

لذا ، قـرر أن يكون عصابة مـن نوع خاص . أغلب أعضـائها من العلماء الذين يؤمنون بنفس الأفكار وهى ألا يتركوا أحدا يستفيد مـن اكتشافـاتهم الجديـدة ، أو اختراعـاتهم . ولذا قـرر أن يكـون عصابتـه السرية ، وفى النهاية تـوصل إلى تكوين اتحاد العصـابات الدولية . فترك رجـاله يقومون بـالاتصال بزعماء العصابـات فى كل أنحاء العالم ، يعرضون عليهم الفكـرة الجهنمية التى تبناها . وهى تكوين تكتل دولى من العصابـات ، حتى يصبحوا أقوياء . وكى يمكنهـم تيسير أعمالهم بكـل سهولـة ودون أن يعترضهـم أحـد ، خاصة رجال الشرطة ، والاستخبارات والقوات المسلحة .

وما إن لبـى زعماء العصابات النـداء حتى عرض عليهـم عمل أول مناورة لكشـف القوة التى يتمتـع بها التكتل الجديـد ، قبل أن يعلن عن نفسه بشكل رسمى .

راح الـرجل يفكـر طويـلا ، ثم قـرر أن يذهـب إلى واحد مـن البقـاع الثلاث الأكثـر غموضـا فى العالم التـى لم تستطع أى قـوى أخرى مجابهتها . فرغم أن العلماء الـذين يعملون لمصلحة دولهم قد تمكنـوا من استكشـاف الفضـاء ، والنـزول فوق القمـر ، واختراع العديـد من الأدويـة لعلاج الأمـراض ، أو التوصـل إلى تسهيلات جديدة فى مجالات الزراعة ، والذرة ، ومـع ذلك فإنهم لم يستطيعوا

صفحة فارغة

حتى الآن . . دراسة الظاهرة التى تصدى لها ، بما يليق . .

لقد قرر أن يختار بين وادى البامبو الأسود فى بحر الصين ، وبين «جسر الشيطان» فى المحيط الهادى شرق اليابان ، وبين مثلث برمودا فى البحر الكاريبى . وبين « حلقة جهنم » فى المحيط الأطلنطى . إنها المناطق الأكثر خطورة فى العالم ، ولم يستطع أحد أن يحل لغزها حتى الآن .

(١١)

كان على « حب حب » أن يحاول فك سر تلك البقعة الضوئية الفورسفورية التى ظهرت على وحدة التشغيل فى طائرته . ظهرت البقعة فجأة ، وراحت تومض ببطء ملحوظ فى أول لأمر ، ثم زادت سرعة الوميض ، أشار « حسب حب » إلى البقعة وقال لابنة عمه :

ـ هل تلاحظين هذا الوميض ؟

دققت الصغيرة فى وحدة التشغيل ، ثم نظرت إلى « حب حب » فى هلع قائلة :

ـ اسمع . هل أنت متأكد أن طائرتك سليمة ؟

لم يكن « حب حب » فى حاجة إلى من يخلع له قلبه ، وهو يطير

فوق سطح البحـر الأحمر ، ولأول مرة بدون « الكومبيـوتر الخارق » الذى كان يتعرف بسهولة على أسباب أى أمور غامضـة ، خاصة أثناء لحظات الطيران [1] تماسك « حب حب » وقال :

ــ طبعـا . . سليمـة . . على كـل لاتخافى . . فـالصقـر يطير بجوارنا . .

وبدا كـأنه يثير الخوف فى قلبهـا ، التفتت حـولها ، وشاهـدت الصقر ينطلق بجناحين قويين ، قالت كأنها تطمئن على سلامتها :

ـ هل أنت متأكد أن الصقر يمكنه إنقاذنا فى الوقت المناسب ؟

فى تلـك اللحظات ، ارتفعـت سرعـة البقعـة الفوسفـوريـة ، فخفق قلب « حبيبة » أما « حب حـب » فقد تنبه إلى شىء آخر ، وراح يدقق بعينيه فى البقعة ، ثم صاح فجأة :

ـ انظرى . . إنها إشارة ذات معنى خاص . . .

سألت « حبيبة » : لعلها إشارة استغاثة . .

قال « حب حب » : إنه شخص يحاول الاتصال بنا . . ربما إن هناك سفينة قريبة تغرق . . لا إنها ليسـت الإشارة الدولية المعروفة التى تعنى أن سفينة تطلب النجدة . إنها إشارة أخرى .

---

(١) راجع رواية « انتقام الكومبيوتر الخارق » .

ثم بدأ يـدقق ، وفجأة تذكـر أنه يعرف كيف يفـك شفرة تلك الومضات فاستجمع ذاكرته . وهلل :

ـ حبيبة . . انظرى . . إنه صديقنا الكومبيوتر الخارق .

ثم دقـق مرة أخرى قبل أن يقـول : إنه يحاول الاتصال بنـا من المكان الموجود فيه . .

نظرت إليه « حبيبة » فى دهشة ، وهـى تخشى أن يكون اختفاء هذا الكومبيوتر قد أصاب ابن عمها بلوثة حقيقية .

(١٢)

تم اكتشاف أربع مناطق بحرية خطرة فى العالم لايمكن للسفن الاقتراب منها ، وأيضا الطائرات واعتبر بمثـابة مقبرة عظمى لكل البواخر التى تقترب منها . مهما كانـت قوتها . وهذه المناطق تعتبر بمثابـة مناطق غـامضة ، لم يستطع العلماء تفسير سبـب خطورتها حتى الآن ، ولم يجرؤ مغامر واحد على الذهاب إلى هناك لاكتشاف أسرارها .

الوحيـد الذى قرر أن يفعـل ذلك هـو « يوك يوك » لكنـه وجد نفسه فى حيرة . ففى البداية كان عليه أن يختار إلى أى مكان يذهب بمعنى أن عليـه اختيار أكثـر هذه الأمـاكن خطـورة . من أجـل

إثبات قـوته . ولأن لكـل منطقة نقطة خطـورة محددة ، فإنـه قرر الاستعـانـة بالكـومبيـوتـر العمـلاق ، وحشـد هذا الكـومبيـوتـر بالمعلومات ، وعندما بدأ الاختبار ، ظهر العجز على الشاشة ، ولم يقم بالاختبار المناسب . .

وسرعان ماظهر على الشاشة :

ـ الوحيـد الـذى يعرف الإجـابـة السليمة هـو « الكـومبيـوتـر الخارق» .

طرح « يوك يوك » سؤاله التالى على الكومبيوتر العملاق :

ـ هل تعرف اسمك المفضل ؟

وسرعان ماجاءه الرد : طبعا . . أنا الكومبيوتر اللص . حيث يمكننى أن أسرق أى كـومبيوتـر فى العالم واضعـه فى داخلى ، مهما كانت المسافة التى تبعدنى عنه .

وكانت هذه الإجابة وحدها شافية بالنسبة لـ « يوك يوك » الذى تفاخـر أمام رجاله ، بـأنه صنع الكومبيـوتر اللص ، ومن خـلاله يمكنه سرقة كل المعلومات الموجـودة فى أى كومبيوتر ، مهما كانت قوة الجهاز الذى يمتلكه . ولأنه لايود أن يلفت الأنظار إليه الآن ، فقـد أرجأ هـذه السرقـة إلى مرحلـة تاليـة ، عقـب نجاح عمليتـه الكبرى مباشرة كى تكون له السطوة الأولى .

وعلى الفــور وأمام زعماء العصـابـات العشر أمـر « يوك يـوك » الكومبيـوتر اللـص بأن يسرق وعلى وجـه السرعة هـذا الكومبيـوتر الخارق .

وعلى حين غفلة ، وبكل مالديه مـن قوة ، استطاع الكومبيوتر اللص ، أن يبـث شفراتـه فى كل أنحـاء العالم . حتـى جاءت إلى مدينة القاهرة فى كسر من الثـانية ، حيث يسكن « حب حب » ، وتمكــن من التقـاط جوف الكـومبيوتـر الخارق . الذى بمجـرد أن اختفى من جهاز « حب حب » وأصبح أسيرا ، حتى أصيبت كافة الأجهـزة المماثلة التـى يملكهـا أعضـاء « نادى المراسلـة الـدولى » بالصمت ، وتحولت إلى كتل صماء لافائدة منها بالمرة .

لكن ، ترى هل يمتثل الكومبيوتر الخارق لما وجد نفسه عليه ؟

(١٣)

إنها لغة جديدة . تلك التى يتكلمها « حب حب » الآن . .

فعبر تلك البقعــة الفوسفـورية ، ذات الومضـات المتذبـذبة ، فهم « حب حب » أن هناك من يحاول الاتصال به ويكلمه عبر لغة إشارات خاصة .

لم يتأخر « حب حب » كثيرا فى معرفة أن هذه الاشارات لابد أن تكون لغة « الكومبيوتر الخارق» وأنه يسعى للاتصال به من حيث هو موجود الآن . وذلك باعتبار أن هناك صلة كومبيوتريه بين وحدة التشغيل الاليكترونية وبين ذلك المخطوف البعيد .

فى البداية ركز « حب حب » كل انتباهه كى يفهم تلك اللغة ، معناها ، وحروفها ، وشفرتها . ومالبث أن استطاع تجميع ذاكرته ، وبدأت لغة الحوار بين الطرفين ، بينما جلست « حبيبة » تنظر إلى مايحدث فى استغراب ملحوظ . صاح « حب حب » فرحا :

ـ انظرى . . إنه فعلا صديقنا الكومبيوتر الخارق .

الآن ، بدأت « حبيبة » تنتبه إلى أن ابن العم ليس مصابا بلوثة كما تصورت وإن تلك البقعة الفوسفورية تومض بشكل يوحى بأن هناك من يتصل بهما ، وكأنها إشارات لاسلكية لكل درجة وميض دلالة خاصة . لذا سألت :

ـ أخبرنى ، ماذا يقول .

رد « حب حب » : إنه محبوس . . لكنه لم يستسلم للحبس .

سألت « حبيبه » فى براءة : مسكين . . فى أى سجن ؟

التفت إليها « حب حب » وقال : سجن ماذا . . يامسكينة ؟

ردت بنفس البراءة : كى نذهب له بخبز وحلاوة . .

لم يكن لدى « حب حب » الوقت كى يشرح لها أن الكومبيوتر الذى تم اختطافه موجود الآن فى مستعمرة كومبيوترية ، لم يتوصل حتى الآن إلى معرفة مكانها . وإن القوى الاليكترونية التى تسيطر عليه أكثر منه قوة ، ولكنه ، كومبيوتر متمرد ، يحاول قدر الإمكان التخلص من قيده . . ولانه كومبيوتر خارق قادر على تشغيل وتطوير نفسه ، فإنه جاهد بكل قوته ، وكفاءة فى الاتصال بصديقه « حب حب » عبر وحدة التشغيل الموجودة فى الطائرة .

سألت « حبيبه » :

ـ وأين هو الآن . . ؟

بدت عينا « حب حب » قلقتين ، وهو ينظر إلى الوميض يختفى مثلما ظهر ، انتابه الجزع ، وردد :

ـ ياإلهى . . يبدو أنهم اكتشفوا أمره !!

(١٤)

وقفت مجموعة العلماء ، والمبرمجين أمام تلك المجموعة المعقدة من أجهزة الكومبيوتر، الموجودة فى الباخرة . . « المطب » . . وذلك من أجل بدء اللحظة الحاسمة حيث يمكن للكومبيوتر

العملاق أن يختار المكان الامثل الذى على فريق اتحاد العصابات الدولية أن يتوجه إليه .

فيما قبل ، لم يتمكن الكومبيوتر العملاق من تحديد المكان بسهولة فهو ليس سوى لص يمكنه سرقة المعلومات من أى كومبيوتر آخر ، ويقوم بتخزينها ، ويعرضها بكفاءة نادرة على شاشته ، لكنه ليس فى إمكانه أن يحدد المكان الأنسب ، وخاصة فى مثل هذه المهام الجسيمة المصيرية . ولكن الآن ، وبعد أن تمت سرقة الكومبيوتر المعروف بين كل أجهزة المعلومات باسم «الخارق» وتم قيده . فانه يمكن التوصل إلى المكان الأمثل .

فى تلك اللحظات التى كان « حب حب » يتخاطب مع صاحبه « الخارق » دخل العلماء وبدأت مرحلة الاختبار من أجل الاختيار . ولم يتأخر الجميع فى التوصل إلى القرار النهائى .

الآن ، عليهم التوجه إلى وادى البامبو الأسود ، فهو المكان الأكر خطورة فى العالم ، والذى يمكن العثور بأسفله على أندر الكنوز فى العالم . حيث غرقت هناك منذ مئات السنين سفينة إمبراطور الصين الأكبر ، وبها أطنان من المجوهرات .

علق « يوك يوك » :

ـ لانريد مجوهرات ، فلدينا الكثير منها . . نريد أشياء أهم .

وجاءت المعلومات عن طريق الشاشة : فى هذا الوادى غرقت أربع طائرات تحمل كميات ضخمة من اليورانيوم، وسفينتان تحملان أطنانا من البلوتونيوم ، كانتا متجهتين نحو هونج كونج ، قادمتين من الولايات المتحدة ، فى مهمة سرية عام ١٩٨٥ . ولم يستطع أحد انقاذها . . ولاتزال هناك محاولات لإخراجها . . لكن كل من يقترب من الوادى يموت . .

بدا « يوك يوك » راضيا أمام هذه المعلومات . وهو يتمتم لنفسه :

ـ هذا هو ما أبغيه فعلا . . إذن سوف نتوجه إلى وادى البامبو الأسود . .

ثم سكت قليلا ، والتفت إلى أصغر الرجال سنا ، تكلم وهو يوجه كلامه إليه :

ـ لكن ، بعد أن نختبر الكومبيوتر على جهاز كشف الكذب . . إنه دورك يادكتور « هانز » . . نريد أن نعرف هل كذب علينا الكومبيوتر أم لا . . إذا كان كاذبا . . فسوف يتم إعدامه ! !

(١٥)

بدت مدينة « كويتز » الألمانية باعثة للراحة . والسكينة ، فهى أشبه بقرية تنام بين أحضـان خضرة كثيفة ، وبيوتها تبدو كأنها ثمار خضراء نبتت أيضا مـن الأرض ، منازل صغيرة لاترتفع عـن الدور الواحد .

وعندما هبط الصقر فوق البيـت الصغير الذى تسكنه « جزيلا بوك » أخذ يرفـرف بقوة بعد تلك الرحلة المضنيـة التى قطعها بدون توقف خلف طائرة « حب حب » .

خرجت «جزيـلا » وأسرتها تستقبل الضيفين ، ثم راحت تشير للصقر أن يهبط ، وأخذت تعانقه فى مودة ، فهى تحب هذا الصقر الجميل ، بريشـه الذهبى . وقوتـه البادية ، وأيضا لما يتسـم به من ذكاء ووفـاء ملحوظين . أما « حب حـب » فأحس أنه أمـام مهمة عاجلة ، وعليه ألا يبقى فى هذا المكان طويلا ، سأل :

ـ أخبرينى . . ماذا للدكتور « هانز » . . ؟

ردت « جزيلا » وهى لاتزال تعانق الصقر: لم يبد له أثر بعد. . بالتأكيد إنه مخطوف . .

شرد « حب حب » قليلا ، وفكر فى أمر الـدكتور « هانز » فهو أول من اخترع مؤشر كشف الكذب بالنسبـة لأجهزة الكومبيوتر .

وهذا المؤشر يمكنه القضاء على أى فيروس كومبيوتر قبل دخوله فى البرمجة . ولاشك أن وراء اختفائه شيئا مايتعلق باختراعه .

قال « حب حب » :

ـ لو كان معنا الكومبيوتر الخارق لأمكننا التوصل إلى مكانه . .

تدخلت « حبيبة » قائلة : ابن عمى هو أفضل شخص فى العالم يستخدم كلمة « لو » فى الوقت المناسب .

قالت « جزيلا » :

ـ اعتقد أن هناك علاقة وثيقة اختفاء « الكومبيوتر الخارق » وبين اختفاء الدكتور هانز . .

وراحت تشرح له أن « هانز » عندما شاهد هذا الكومبيوتر منذ أيام أخبرها أنه من سلالة نادرة ، وأنه سمع بشكل خاص على الجهاز الذى يملكه « حب حب » ، وأكد أنه لامثيل له فى الدنيا ، بكفاءته . وسرعة حركته وذكائه .

تنهد « حب حب » وهو يسمع كلمات « جزيلا » وأحس وأن الأمر ليس سهلا كما تراءى له بعد أن تمكن من مخاطبة الكومبيوتر الخارق المخطوف .

صفحة فارغة

(١٦)

قبل أن يبدأ الدكتور « هانز » فى اختبار درجة كذب الكومبيوتر ظهر على الشاشة بطاقة تعريفية خاصة به ، تتضمن معلومات وفيرة عن حياته العملية ، واختراعاته ، ومكانته ، ثم عن تاريخ ميلاده ، والمدينة التى ولد بها ، وجاء فى طى هذه المعلومات عبارة :

- إنها المدينة التى تسكن فيها « جزيلا بوك » . . صديقتى . .

التفت « هانز » حوله فى رعب ، وهو يخشى أن يكون أحد من المحيطين به قد قرأ مثل هذه الكلمات ، فقد أحس أن هناك صداقة تربطه بهذا الكومبيوتر ، وسرعان مافهم أنه قد تمت سرقة كومبيوتر « حب حب » ووضع فى إطار هذا العملاق . وأنه بدأ يعثر على صديق له فوق هذه السفينة ، بعد أن تم اختطافه وهونائم فى منزله منذ ثلاثة أيام .

الآن ، هو مغلوب على أمره ، ويتلقى تهديدات تتعلق بأسرته ، ومعمله ، وليس أمامه سوى الامتثال لتلك القوة الهائلة الشريرة التى تتولد فوق هذه السفينة ، وتسعى إلى أن تكون تكتلا عالميا ، يمكنه أن يسيطر على الكرة الأرضية خلال فترة وجيزة من الزمن .

صفحة فارغة

ولأنه محاط بمجموعة من العلماء الخبراء فى نفس العلوم ، فقد كان عليه أن يتصرف بحذر ، فماذا لو كان « الكومبيوتر الخارق » كاذبا ، لاشك أن مصيره سيكون الإعدام ، ولو اكتشفوا أنه يخدعهم فإن تهديداتهم سوف تنفذ .

أمسك بوحدة كشف الكذب ، وتم تشغيلها بسرعة . فأضيئت فوسفوريا . تنهد وهو ينظر إلى « يوك يوك » وقال :

ـ صادق . . إيجابى . .

وقبل أن يغادر « يوك يوك » المكان هز رأسه وقال :

ـ أبلغ هؤلاء العابثين الذين يظنون أننا سنتوجه إلى جنوب غرب الصين . . لاتبلغوا أحدا أننا فى طريقنا إلى « وادى البامبو الأسود » وإلا أصابهم الفزع ، وماتوا من الرعب قبل الوصول إليه . .

وقبل أن يخرج من المقصورة الواسعة ، التفت إلى رجل يسير إلى جواره ، ثم همس فى أذنه قائلا :

ـ حذار من « هانز » . . فهو لن ينسى أنه مخطوف . . راقبوه جيدا .

(١٧)

إنهم يتوجهون الآن إلى المثلث الأسود . الذى يقع فى وادى البامبو بجنوب غرب الصين . الذى يرتفع عن سطح البحر العادى . إنه معروف لدى العلماء والبحارة والمغامرين باسم مثلث برمودا الصينى ، ولكن لامقارنة بالمرة بين مثلث برمودا وبين هذا المثلث الأسود .

فإذا كانت البوصلة تتوقف عند مثلث برمودا عن العمل ، ويصبح البحارة فى حيرة، لايعرفون الشمال من الجنوب ، فإن أى سفينة تقترب من هناك يكون مصيرها الدمار ، تدفعها العواصف القوية . وتلعب بها الأمواج القادمة من بحر الكاريبى فى أمريكا الجنوبية ، فهناك فى الأعماق تتولد الدوامات وتتعرض السفن لتيارات متقلبة بالغة العنف ، حتى الطائرات لايمكن لها الاقتراب فهى أيضا تفقد اتزانها ، واتجاهها ، وتسقط فى أعماق المثلث ، وكم من بحارة وطيارين وسفن غرقوا فى هذا المكان وأصبح من الصعب معرفة مصائرهم الحقيقية .

ومثلث برمودا يسمى بـ « حلقة جهنم » التى تشمل خليج المكسيك ومنطقة الهند الغربية . وهى منطقة تحذر كل المعاهدات والأعراف الدولية من الاقتراب منها لخطورتها الشديدة . لأنه

لاتوجد قوة واحدة يمكنها إنقاذ الهالكين .

ياإلهى . إذا كان الأمر كذلك ، فلاشك أن جنون الإجرام الذى يستبد باتحاد العصابات الدولية يدفعهم للذهاب إلى مكان أكثر خطورة لإثبات قوتهم ، فترى أى قوة هى تلك التى تذهب إلى منطقة ذات جاذبية مغناطيسية أشد قوة ، عندها تتوقف كل القوى المغناطيسية الأخرى . فتتوقف محركات الطائرات عن الحركة ، وتشدها قوى الجاذبية نحو المياه ، فتسحبها كأنها طائرة ورقية سرعان ماتختفى فى الأعماق . وسط تلك الكميات الهائلة من النباتات البحرية المتعفنة التى تنبعث منها غازات سامة تتراكم فى الهواء ، وتسبب اختناقا لأى شخص يوجد فى محيط دائرتها لو ضل طريقه إلى هناك نتيجة لتضاريسه المعقدة .

ففى هذا المكان كم غرق مئات الجنود من القوات الصينية خلال مرورهم بالوادى ، ولم يظهر لهم أى أثر . وفى عام ١٩٩٢ سقطت طائرة أمريكية فوق المنطقة بدون سبب واضح ، وكان قد اختفى خمسة علماء من المتخصصين فى علوم الحياة عام ١٩٦٢ مع أحد المرشدين الأكفاء وسط الضباب الكثيف الذى يغرى العابرين بالدخول إليه ، وما إن تدخل السفينة أو الطائرة المنطقة حتى ينقشع الغبار ، ويظهر سطح البحر صافيا ، كأن شيئا لم يمر به .

(١٨)

لاشك أن هناك استعدادات علمية فائقة . أعدها هؤلاء العلماء الكثيرون الذين يستقلون الباخرة « المطب » من أجل مواجهة أخطار « مثلث البامبو الأسود » .

فليس من العقل أبدا أن يرمى هؤلاء بأنفسهم إلى التهلكة حبا فى المغامرة ، ولكن الأمر فى المقام الأول بمثابة تحد شديد لكل تلك الأخطار المتوقعة . تلك الأخطار التى تتمثل فى أن الدوامات البحرية العملاقة تبتلع بكل سهولة أضخم البنايات البحرية بركابها حيث تنشطر فجأة ثم تغوص فى الأعماق .

اتضحت الرؤية الأساسية فى هذه المغامرة ، إن المحيط ملىء بالأسرار ولكنها أسرار يمكن اكتشافها . وقد سبق لعلماء الدول الكبرى أن تكاتفوا لكشف هذه الأسرار ، ولكنهم فشلوا جميعا ، ولعل « يوك يوك » قد أراد اثبات أن تكتله الجديد سوف يكون أقوى من التكتل العالمى بعد أن قرأ عن فشل التجربة السوفيتية الأمريكية فى التعرف على أسرار « حلقة جهنم » فى عام ١٩٧٨ ولم تسفر التجربة عن نتائج تذكر .

فقد كانت المهمة الرئيسية أمام تلك التجربة هى دراسات لتيارات الدوامات العملاقة التى تصل إلى ٤٠٠ كم فى المحيط

الأطلنطى ، وفيها تمت دراسة أكثر من عشرين نوعا من الأعاصير دراسة مفصلة .

كان لكل شخص فوق هذه السفينة دوره الهام والبارز حتى هؤلاء الشباب الذين كانوا يرقصون ويغنون فوق سطح السفينة . لم يفعلوا ذلك عبثا ، فقد كان كل شخص يعرف مايجب أن يفعله .

وإذا كان الدكتور « هانز » قد واعتبر أحد أهم خبراء البرمجة والكومبيوتر فى العالم ، فإن عالما آخر كان قد توصل إلى تطبيق نظريته الجديدة ، التى أثبتت فعاليتها وعليه الآن تطبيقها . إنها نظرية « المغنطة المضادة »

وهذه النظرية العلمية المتطورة ، هى التى يعتمد عليها « يوك يوك » وزملاؤه من زعماء العصابات الأخرى فى اختراق أى مثلث من مثلثات الدوامات العملاقة ، وإكتشاف أسرارها ، وربما الحصول على الكثير من الأسرار ، والمعلومات الدقيقة التى اختفت مع السفن الغارقة فى الأعماق .

ترى ماذا تكون بنود نظرية « المغنطة المضادة » ؟

صفحة فارغة

(١٩)

أحس « حب حب » بخيبة أمل ، عندما حاول إقناع رئيس وحدة الأمن بمدينة « كوينز » الألمانية بأنه مهتم بمعرفة بعض التفاصيل عن حياة الدكتور « هانز » . .

قال الضابط بطريقة حاسمة :

ـ هذا الأمر لم يعد من اختصاص الشرطة . بل الأمن العام والاستخبارات .

وعقب ذلك الاجتماع التقى الأصدقاء الثلاثة : « حب حب » و « حبيبة » و « جزيلا بوك » يتناقشون فيما يجب فعله ، ولأول مرة فى حياته ، يحس « حب حب » أنه عاجز عن مواصلة المغامرة وأن الطرق مسدودة أمامه . فلاشك أن النظام الأمنى فى ألمانيا ، تبعا للمعاهدات التى عقدت بين قوات الحلفاء وألمانيا المهزومة قبل انقسامها . كان ، فى مثل هذه الحالات الغريبة ، يستوجب تدخل الاستخبارات فى دول أخرى . ولذا فالأمر سرى إلى درجة لايمكن لأحد الخوض فيها .

أحس « حب حب » بالعجز ، لكنه لم يصب بخيبة أمل ، ولم يشعر بيأس . ففى تلك الآونة لم يكن قد توقف عن متابعة وحدة القيادة فى طائرته الصغيرة ، لكنها بدت صامتة كأن أحدا قد سرق

فعاليتها مثلما حدث أيضا مع الكومبيوتر الخارق .

قالت « جزيلا » الأمور هـذه المرة بالغة الغموض ولانعرف إلى أين المصير ؟

زم « حب حب » شفتيه وتمتم :

ـ مهما حدث . فـالأمر يخصنا هذه المرة جميعا . إن الكـومبيوتر الخارق قد اختفى .

نظـرت « حبيبة » إلى جيـب « حب حـب » وتنبهت أن هنـاك إشارات حمراء ، لم تصدق عينيها ، هتفت فى جنون :

ـ انظر . . لقد عاد . .

مدت يدها بسرعة إلى جيب ابن عمها ، وأخرجت «الكومبيوتر الخارق » الذى تنطلق منه ومضات ، بدا كـأنه جسم ميت عادت إليه الحياة ، لمعت أعين الثلاثة .

صاح « حب حب » :

ـ ياإلهى . . لقد عاد ! !

وسرعان ماجاء صوت الكومبيوتر لاهثا : لا . . أنا لم أرجع بعد . . فسوف أعود حالا . .

بدا « حـب حب » منـدهشا ، وقبل أن يسـأله ، جـاء صوت الكومبيوتر :

ـ بسرعة . اركب طائرتك . واتبعنى . . هناك إشارة على الخريطة ، فالأمر هام للغاية .

(٢٠)

بدت بنود نظرية « المغنطة المضادة » شديدة الأهمية ، بالغة التعقيد . إنها النظرية التى يضع الجميع عليها مصيرهم فى إنجاح مهمتهم ، واختراق حاجز الخوف فى « مثلث البامبو الأسود » قبل اقتحامه .

الآن ، هاهى الباخرة « المطب » تعبر منطقة البحر المتوسط ، وتتجه نحو البحر الاحمر ، فى طريقها إلى المحيط الهندى ، ثم إلى المحيط الهادى ، وإلى جنوب غرب الصين .

وفى الطريق إلى هذه المهمة العصيبة ، وضع كل شخص نفسه أمام مصير محتوم . فهم يتوجهون إلى الهلاك بأنفسهم ، ولكن أى هلاك هم فى طريقهم إليه ، إنه اختبار خاص ، عليهم اجتيازه قبل أن يمتلكوا زمام الأمر . ففور نجاحهم ، سيكونون قادرين على إعلان تشكيلهم الخطير، تكتل يملك أسلحة كيماوية وجرثومية أشد فتكا من كل الأسلحة التى يملكها أى معسكر فى العالم .

وفى أثناء الليـل ، وبينما الباخـرة فى طريقهـا ، اقتربت طـائرة مروحيـة عملاقة من سطـح السفينة . ما إن حطت وسـط الظلام الدامس الذى ساد المحيط فجـأة ، صعد العجوز « يوك يوك » إلى الطائرة ، فارتفعت به إلى السماء .

وفى داخل الطائرة كانت المفاجأة . .

إنها ليست طائرة عادية ، بل هـى أول طائرة مروحية فى العالم ، بها مثل هذه القاعة الكبرى ، تبدو كأنها قصر فخم ، بداخله قاعة اجتماعات متطـورة ، تملؤها أجهزة متطـورة ، من أجل التشـويش على أى إشارات يمكن من خلالها رصد ما يحدث بداخلها .

وبينما الطـائرة تنطلق فـوق المحيـط الهادئ ، تم عقـد الاجتماع العاجـل لزعماء العصـابات ، كـانوا يعـرفون أن هنـاك من يـرصد حركاتهم ، ولكنهـم فى هذه المرة يبدون كأنهم يلقون الطعـم لرجال الاستخبارات لاستكشاف بعض من قوتهم ، وليس من خططهم .

قال « س . س » زعيم عصابة المافيا :

ـ أول شىء تعلمناه فى عصابتنا هو ألا نثق بأحد . . حتى بمن يجاورنا . .

علق « تونى سكوبـار » : لكننا أقسمنا أن نسير فى الطريق إلى نهايته . أقسمنا بقوة الإجرام .

كانوا جميعا يتوقعون أن يقوم واحد منهم بخيانتهم ، والتفكير فى الاستيلاء على مكاسب العملية ، من أجل أن يفوز وحده دون الآخرين ، ولذلك وضعوا معا نظام عمل بالغ التعقيد ، بموجبه لايمكن لأحد أن يعرف كل الخطط إلا إذا اتفق الاخرون على كلمتهم .

وكان من نتائج هذا الاتفاق أن كلا منهم أصبح لديه جزء من شفرة ، لايمكن أن يفك بها لغز العملية المصيرية ، إلا إذا اجتمعوا معا ، خاصة ما يتعلق بتنفيذ عملية « المغنطة المضادة » .

لكن ، قبل أن يبدءوا النقاش فى الجزء التالى من الخطة ، انطلقت إشارات تحذير التى تؤكد أن هناك طائرة غريبة تحوم حول المكان . .

(٢١)

لم يكن فى تلك الطائرة سوى « حب حب » و « حبيبة » ، وراح الصقر « رف رف » يحوم من حولها .

فها هو « حب حب » ينطلق فى نفس الطريق الذى يوجهه إليه « الكومبيوتر الخارق» . بعد أن عاد للحظات إلى مكانه ، وطلب

من صاحبـه أن يتبعه حسب الإشارات التى يرسلهـا له عبر وحدة القيادة .

وهاهو « حب حب » يطير فوق المحيط ، وتقوده الأقدار قريبا من الطائرة المروحية التى بداخلها زعماء العصابات العشر الكبرى .

سرعان مـا التقطت الأجهزة المتطـورة الموجودة شكـل الطائرة ، وتركـزت الأشعة فوق البنفسجية التـى انطلقت نحو الطـائرة ، من تصوير طاقم قيادتها .

وقـف زعماء العصـابـات العشر ، ينظـرون إلى الشـاشـة التـى تعكس كـل ما يتعلـق بالطـائرة ، لمعت عينـا « تونـى سكوبـار » وصاح :

ـ ياه . . إنها طائرة « حب حب » ، خصمى اللدود ! !

همس « س . س » زعيم المافيا :

ـ من ؟ « حب حب » إن لنا ثأرًا معه .[1]

تمتم « ماجورا » زعيم عصابة الكامورا : إذن فلابد من الانتقام منه . . لكن من يكون « حب حب » ؟

رد « تونى » : إنه صبى . . لكنه أخطر من جيش بأكمله :

---

(١) التفاصيل فى رواية « سر الجزيرة الملغومة » .

تدخل « يوك يوك » : لاتنزعجوا ياسادة . . لقد سلبناه قوته . . فأخذنا منه « الكومبيوتر الخارق » .

علق « س . س » :

ـ لكنه لايزال خطرا ، والدليل أنه توصل إلى مكاننا . . رغم أن الجيوش والاستخبارات لايمكنها أن تشك فيما نفعل .

بكل غضب ، رد « تونى سكوبار » :

ـ الآن فقط ، حانت لحظة الانتقام .

بهدوء قال « يوك يوك » : لانريد أن نلفت الأنظار إلينا . دعوه .

لكن « تونى » كان بالغ الغضب . فأصر على موقفه ، إنه يريد الانتقام من « حب حب » مهما كانت النتائج . ووجد « يوك يوك » نفسه فى حيرة ، فباعتباره أكثر الموجودين ثباتا ، وحنكة ، فلم يشأ أن يبدأ حربه الآن ، لكن كانت كل الظروف تدفعه إلى أن يتخلص ، وبسرعة ، من ذلك الصبى المغامر : « حب حب » .

صفحة فارغة

طلقة واحدة إشعاعية ، يمكنهـا أن تنطلق من الطائرة ، تبدو كأنها الشهـاب السريع ، وتجعـل طائرة « حــب حب » حـدثا مـن الماضى .

ووسط الليل ، انطلقت هذه الطلقة الاشعاعية فى طريقها نحو الطـائرة . تعرف هـدفهـا جيـدا ، فهى مـوجهـة مـن وحدة قتـال دقيقة . .

واخترقت الطلقة الإشعـاعية طريقها فى الظـلام نحو الهدف ، سريعة كأنها النيزك . .

لكن « حب حب » لم يصب ، وسارت طائرته فى طريقها وكأن شيئا لم يكن ، صاحت « حبيبة » وهى تشاهد شهابا يمر قريبا من الطائرة :

ـ يبدو أننا صعدنا إلى كوكب « المشترى » . .

لم ينتبه « حب حب» إلى مايحدث حوله . كان كل همه أن يسير فى الخط الملاحى الذى رسمه له « الكومبيوتر الخارق » ولم يعرف أن هذا الصديـق العزيز ، كان وراء انحراف الطلقة الإشعـاعية بعيدا عنه . فقـد لعب هذا الكـومبيوتر دورا فى إفسـاد برمجة الكومبيـوتر الذى يطلق القذيفة .

لم يكـن أحـد فى الطـائرة فى حاجـة إلى رؤيـة الطـائرة ، وهـى تنفجر، فلـم يشكوا جميعـا فى كفاءة القذيفـة الإشعاعيـة ، فيكفى التأكد فقط من أنها قد انطلقت إلى هـدفها ، وذلك للثقة الشديدة فيما يفعلونه .

الآن ، اطمأنوا أنهم تخلصوا من ذلك الصغير الذى توصل إلى مكانهم ، وعليهم الموافقـة النهائية على عملية « المغنطـة المضادة » التى سيحضرونها جميعا ، ويشاهدون بأنفسهم كيف يمكن اقتحام منطقـة المثلـث الأسود والتغلـب على الطبيعـة الغـاضبة بـواسطـة أحدث نظرية علمية .

قال أحد رؤساء عصابات تزوير العملات العالمية :

- لقد فعلت كل شىء تمنيته إلا شيئا واحدا ، هو أن أسير فوق مثلث أسود دون أن يعترضنى أحد . .

رد « يوك يوك » :

ــ غدا . . سيكـون لك مـاحلمت بـه . . سنصل إلى منطقـة الضباب وستشاهد بنفسك مالن تصدقه عيناك .

(٢٣)

وهل يمكن لعين أن تصدق مايحد ث ؟

فجأة ، زادت سرعة السفينة وسط الليل ، وبدت كأنها تنطلق فـوق المياه بسرعـة تزيـد عن سرعـة الطـائرة ، فأى محركـات قويـة تديرهـا؟ وأى سفينة هى . . كأنها سفينـة شيطانية عليها مـواجهة شياطين أشد بأسا وقوة .

واجتازت السفينـة المحيط الهندى ، وعبرت بحر الهنـد إلى بحر الصين ، حتى وصلت إلى مشارف جنوب غرب الصين . إلى حيث يقع مثلث برمودا الصينى .

وما إن اقتربت السفينة من منطقة الخطـر ، حتى توقفت فجأة . فـأى اقتراب أكثر يعنـى تدميرا هـائلا ، وأى طائرة تستطيـع أن تقترب من هذه المنطقة يمكنها أن تنجذب بسهولة ، وتسقط بركابها إلى الأعماق .

فى تلك اللحظات ، كان الصخب يشتد فوق سطح السفينة ، فالشباب الراقصون يبدون فى أشد حالات الاندماج فى الغناء ، بل إن مسابقة فى السباحة فى تلك المنطقة الخطرة من البحر بدأ الإعداد لها ، إنها أغرب مسابقة من نـوعها . على المتسابقين فيها أن يقفزوا من أعلى طرف فى السفينة ، ويسبحوا نحـو الضباب الذى يفصل

المحيط ، كأن شيئا غامضا هناك يخفى وراءه الخوف والرعب .

ياله من جنون ، فأى سباق هو . ؟!

فلاشك أن هؤلاء المغامرين يلقون بأنفسهم إلى التهلكة ، لكن كم فى العالم من مجانين يمكنهم إلقاء أنفسهم من طائرات ، ويطيرون فى الهواء أو من أعالى الجبال الشاهقة ، أو أعماق البراكين، لكن كله إلا هذه المنطقة فهى تبتلع السفن العملاقة ، فما بال الأشخاص .

شهد سطح السفينة صخبا ، وبدا كأن هناك أشخاصا يقومون بتصوير المسابقة بشتى أساليب التصوير الحديثة .

وفى تلك الساعة المبكرة من الصباح ، بدأت المسابقة المجنونة ، ووسط تهليل المشجعين ، قفز عشرة سباحين مهرة من أعلى السفينة إلى أعماق المحيط ، وما إن غاصوا فى المياه حتى ارتفعت أعمدة من الصلب اللامع السميك فى أطراف السفينة . سرعان مابرزت منها كشافات مستديرة ، يبلغ قطر كل منها مترا ونصف المتر ، وفى أركان أخرى من السفينة ، انقلبت بعض التندات التى يجلس تحتها الركاب ، ، فتحولت إلى مرايا عاكسة لأضواء قوية ، راحت تنطلق نحو السماء ، كأنها تحاول إخفاء حقيقة مايحدث فوق

السفينـة عن أى أجهـزة رصد فضـائيـة ، أو أى محطات استقبـال ترصد تحركات تلك السفينة .

(٢٤)

تم كل شىء بعناية شديدة . .

فقد انطلقت من هذه الكشافات البنفسجية أشعة غير مرئية ، فى اتجاه تلك الأمواج الهادرة مـن الضباب . مولدة طاقة هـائلة من الجاذبية المضـادة التى يمكنها معـادلة أى قـوى جذابة تشـد إليها الأجسام الصلبة التى تدخل دائرة الضباب .

راح السبـاحـون ينـدفعـون بقـوة فيما بينهـم نحـو الضبـاب ، وانطلقت جوار بعضهم قوارب مطاطية من أجل إنقاذ أى سباح قد يصاب بمكروه .

أما السفينـة فقد تقـدمت نحو منطقـة الخطر . بعـد أن نجح القادة القـائمون عليها فى خطتهم الخاصـة بتمويه رحلتهـم ، فهم يعرفـون تماما أن هنـاك أجهزة رصد عمـلاقة فى الفضـاء تتجسس عليهم . ولكـن تلك المرايا العاكسـة راحت تخفى السفينـة تماما ، وانطلقت منها الأضواء المبهرة التى يصعب تحديد ماذا يحدث حولها بالضبط .

صفحة فارغة

وبكل ثقة ، دخلت السفينة دائرة الضباب . إنه ضباب لزج شديد الكثافة يبدو ملمسه كأنه جيلاتين ثقيل . يمكن أن يلتصق بالأجسام البشرية فيضغط عليها ، ويعرض أصحابها للخطر . كما أن له رائحة مميزة خانقة ، فكأنه بقايا حريق لآبار بترول ضخمة . لعله بسبب تلك الناقلة العملاقة التى اختفت فى هذا المكان عام ١٩٨٠ ، أو ربما بسبب كل تلك السفن الغارقة هناك ، وخاصة تلك الناقلة العملاقة التى بها أكبر شحنة تم نقلها من اليورانيوم ، والكوبالت والبلاتونيوم .

بدت السفينة كأنها فأر صغير قرر منازلة أسد متوحش ، وهى تدخل إلى دائرة الضباب ، ومن يشاهد هذا المنظر يقسم بأغلظ الأيمان أن ركاب هذه السفينة قد قرروا أن ينتحروا معا .

وبالفعل ، فما هى سوى لحظات ، وغاصت السفينة بكل ركابها فى الضباب بينما ظل السباحون يستكملون مسابقتهم الغريبة ، ويدا كأن الضباب قد قام بدوره ، وابتلع السفينة فى ثوان .

(٢٥)

هتف « حب حب » وهو يقترب من نفس المنطقة :

ـ ياإلهى . . إنه الوادى الأسود . . أخطر مناطق الكون . .

وسرعان ما انتابه الارتياب ، والخوف ، فلا شك أن هناك خديعة قد قادته إلى هذه المنطقة الخطرة .

نظرت إليه « حبيبه » فى دهشة ، وهى لاتفهم شيئا . سألته :

ـ ماذا هناك ؟

أجاب : بدأت أشك فى هذا الكومبيوتر ، فالذين سرقوا الكومبيوتر الخارق قاموا باختطافنا .

وبتلقائيتها المعهودة ، راحت تصرخ :

ـ خطفونا . . إلحقينى ياأمى . . ياخسارة شبابك يا «حبيبة»!!

لم يلتفت إليها « حب حب » وراح يفكر فى أفضل وسيلة للهرب والعودة إلى أى مكان آمن ، فأى مجهول هذا يسوقه إليه الكومبيوتر الذى يدعى أنه صديقه ، أراد أن يغير اتجاهه . لكن يبدو أن هناك من قرأ أفكاره ، فسرعان مازادت الومضات ، وكأنه من المطلوب منه أن يتقدم . صاحت « حبيبة » وهى تتكلم بنفس الطريقة :

ـ اسمع ياكومبيوتر يـاوقح . . سأريك كيف تخدعنا . . انتظر حتى نهبط فوق سطح الأرض .

لكن « حب حب » بدا محتارا ، فالكومبيوتر يشير له أن يتقدم، وألا يتراجع . أحس بـالعجز ، فليس بينه وبين الكومبيـوتر سوى تلك الإشـارات والومضات السريعـة . فها هو يقترب مـن المنطقة الخطرة ، وبعـد مسافة قصيرة سيـدخل فى دائرة الدوامـات الهوائية والمائية التى طالما قرأ عنها فى الموسوعات .

صاح « حب حب » كأنه يخاطب الكومبيوتر الخارق من خلال الومضات :

ـ إذا كنت صديقى . . فأعطنى إشـارة . .

ولم تتأخـر الإشارة ، فقد انطلقـت صفارة ذات إيقاع مميـز من داخل وحدة التشغيل ، أحس « حب حـب » بالارتياح وقال لابنة عمه :

ـ قلبى يحدثنى أنه هو . . وعقلى لايصدقه . .

لكنه تعلم أن يتخـذ القرار ، فالتردد دائما أسوأ مـن اتخاذ القرار الخطأ ، ولذا قـرر أن ينطلق حسب الإشارة التى تنطلـق من وحدة التشغيل .

ولأول مرة فى حياته ، يحس أنه منساق لقوى مجهولة ، تسحبه بهدوء كى يطير فوق دائرة الضباب . ثم أن يدخل فيها ، وأصبح عليه أن يتحمل مسئولية كل من « حبيبة » و « الصقر » دون أن يعرف كيف ستكون العواقب .

(٢٦)

ما إن دخلت السفينة إلى تلك المنطقة اللزجة ، الكثيفة الرائحة ، حتى بدأت تشق طريقها ، وانقشع الضباب شيئا فشيئا لم ينقشع كله ، ولكن بدت الأمواج الهادرة ، والدوامات القاتلة ، تهدأ كأنما هى ثور ضخم هائج ، تم حقنة فجأة بمهدئ ، فأصابته السكينة والهدوء .

إنه منظر غريب ، لايمكن لأحد أن يصدقه ، ولم يحدث هذا وليد الصدفة ، فربما أن هذه هى المرة الأولى فى تاريخ الكرة الأرضية ، ، التى تهدأ فيها هذه الأمواج إلى هذه الدرجة . بدت كأنها تدخل إلى أعماق البحر ، وتستكين بداخله بعد ذلك الهياج الدائم الذى استمر ملايين السنين .

تم ذلك من خلال تلك الكشافات التى اطلقت ذبذبات المغنطة المضادة ، بحيث أن تلك الذبذبات تعادلت مع قوة

الجاذبية التى تنطلق من منطقة الأمواج والدوامات الهادرة . فخفت حدة الأصوات المثيرة للرعب . وبالتالى قلت درجة الخطر التى يمكن بها للسفينة أن تنقلب كأنها قطعة صغيرة من الخشب فى حوض متسع من الماء المغلى .

وتقدمت السفينة فى طريقها كأن القائمين عليها يعرفون الطريق جيدا .

وكانت كلما توغلت ، كلما هدأت حدة الأمواج . حيث انتشرت ذبذبات المغنطة المضادة . وبدت العملية كأنها نجحت فى خطوتها الأولى .

وفى أعماق السفينة أحس « يوك يوك » بنشوة النجاح ، وراح ينظر حوله ، عبر الشاشات العملاقة التى تنقل مايحدث . ابتسم دون أن يتكلم . وكأن ابتسامته تؤكد أن الزمن القادم سيكون لرجال العصابات وأنه لن يمر سوى أيام قليلة ويتم إعلان التكتل الدولى الجديد الذى سيتوازن عنده تكتل العصابات الدولية .

التفت إلى العلماء الذين حوله ، ولم يفكر فى أن ينبث بكلمة شكر ، فقد أحس كأنه صاحب الفضل الأول فى كل ماحدث . ثم ردد بعجرفة واضحة وهو ينظر إليهم بشئ من العلياء الواضح :

ـ الآن . علينا أن نرسو فوق ناقلة اليورانيوم بالضبط .

وتحركت السفينة ، وبعد مسافة خمسمائة متر ، كان على السفينة أن تتوقف ، لم يكن الضباب كله قد انقشع . ولم يكن الخطر بأكمله قد زال تماما ، ولكن تمت السيطرة على أغلب الأمور .

وما إن رست السفينة فوق الهدف المحدد ، حتى انفتح من أسفلها بابان بالغا الضخامة ، وتحرك منظار بالغ الطول ، راح يمتد فى أعماق المياه السوداء الداكنة ، بدت المياه كأنها مصبوغة بأحبار كثيفة وظهر مدى صعوبة تصوير ما بالأعماق .

وهكذا تولدت مشكلة جديدة .

(٢٧)

هنا جاء دور الصقر « رف رف » .

فهو لايمكن أن يقف ساكنا أمام الخطر ، ولايستطيع أن يبقى فى المؤخرة ، خاصة فى هذه المواقف العصيبة ، وبعد أن اختفى «الكومبيوتر الخارق » .

لذا انطلق أمام الطائرة كأنه يبحث عن مناطق الخطر . إنه منظر غريب ، ومنطقة بالغة الأهوال ، فالضباب قوى والروائح

نفاذة ، ولايمكـن له وهو الصقر صـاحب النظر النافـذ ، أن يرى أكثر من ثلاثة أمتار أمامه .

وبكل حذر راح يتقدم ، خيل إليه أنه موجود فى بحيرة « نس » وأن وحش البحيرة سـوف يخرج من جـديد ، وسيحـاول أن يضربه برقبته القـوية . إنه ينظر يمينا ويسارا ، بينما « حـب حب » لايزال فاقد الإرادة وهو ينطلق حسب تعليمات وحدة التشغيل .

إنه مكان غريب لاحياة فيـه ، سوى تلك الأصوات التى تبدو كأنها تحتضر ، صفير رياح مخيفة ، لكن الصقر لايخاف فهو قوى . ويمكنه أن يتصرف بسرعـة ، ليس للـدفاع عـن نفسه ، بـل عن صديقه « حب حب » فى أى وقت .

فجأة وسـط هذه العتمـة الشديدة رأى شيئـا ما . فى البـداية لم يتبين ماذا يكـون ، كان عليـه أن يهبط إلى أسفل ببـطء شديـد كى يستكشف حقيقة ذلك الشىء الضخم ، فالضباب لايزال يحجب الرؤية رغم انقشاعه .

وانطلقت الطـائرة وراء الصقر ، وبـدا كأن الاثنين ينقـادان إلى مصير غامض .

وعنـدما اقترب الصقـر مـن تلـك النقطة ، رأى سفينـة . إنها السفينة « المطب » . وقد رست فى مكـانها . راح يرفوف كأنه يشير

صفحة فارغة

لـ (حـب حـب) عما رآه . . لكن « حـب حـب» لم يستطـع أن يشاهـد جيدا بعينيـه المجردتين . . . اقترب مـن المكان أكثـر وهو يحاول أن يمنع قلبه من الخفقان . ثم هتف :

ـ ياإلهى . ماالذى جاء بمثل هذه السفينة إلى هنا ؟

أحس أنـه الآن أكثر قربـا من صـديقه « الكومبيـوتر الخارق » ولكنه لم يجد إجـابة شافيـة للأسئلة التـى تتردد على رأسه . ولم يجد تفسيرا للهدوء النسبى لسطح المحيط فى تلـك المنطقة ، وهو الذى يعرف جيدا أن فى هذه البقعة جحيما من المياه .

لم يكن أمـام « حب حـب » وقت للإجـابة على أسئلتـه . ففى تلك اللحظات اقتربت طائرة مروحية ضخمة ، وأخذت تهبط من السماء وسـط الضباب الـذى يسعـى لأن ينقشـع . وكأنها تعـرف طريقها جيدا .

هتف « حب حب » :

ـ شىء مايدور هنا ، أخطر من مثلث برمودا نفسه .

(٢٨)

هنا مثلث مطابـق تماما لمثلث برمودا . بل أخطـر منه ، وهؤلاء يسعـون لاكتشـاف خبـايـا المثلـث الأسـود والاستيـلاء على تلـك

الشحنات الهائلة من المعادن الإشعاعية النادرة . والتى يمكن بواسطتها صناعة أقوى القنابل النووية . وبواسطتها يمكن للتكتل المنتظر أن يصبح أكثر قوة وشراسة .

وفى نفس اللحظات التى هبطت فيها الطائرة المروحية الضخمة فوق سطح السفينة ، ونزل منها زعماء العصابات الدولية التسع . كان « يوك يوك » يتابع اكتشاف أعماق المحيط محاولا التعرف على مكان الناقلة الغارقة .

وفى تلك اللحظات كان كل شىء يدور على قدم وساق من أجل اجتياز المرحلة الثانية من الخطة بنجاح ، فعن طريق أشعة الليزر اكس التى تنطلق من المنظار ، يمكن اختراق كل تلك المنطقة الداكنة ورؤية أشياء موجودة على مسافة عشرة أمتار على الأقل .

ووسط تلك اللحظات الحاسمة ، جلس العالم « هانز » أمام الكومبيوتر العملاق الذى ابتلع فى داخله الكومبيوتر الخارق وقام بسرقته . . راح « هانز » يدقق فى الشاشة ، وكأنه ينتظر حدوث شىء هام .

ركز عينيه بدقة وبدا كأنه يرى الشىء الذى ينتظره . لم يتكلم كلمة واحدة . بل لمعت عيناه .

وفجأة ظهرت على الشاشة بقعة ضوئية ، وسط الصورة التى انتقلت على الكومبيوتر اللص ثم جاء صوت غريب ، يردد :

ـ صباح الخير ياسادة . .

بدا كأن شيئا ما قد حدث . نظر « يوك يوك » فى دهشة إلى «هانز» الذى بدت على وجهه علامات السعادة ، سأل :

ـ ماذا حدث ؟

تماسك «هانز» ، فهاهى اللحظة قد حانت . تلك اللحظة التى يمكن فيها للموازين أن تنقلب تماما . وكى يتصرف ببراءة ، هز رأسه كأنه لايعرف شيئا . بينما جاء نفس الصوت من داخل الكومبيوتر اللص مثيرا للدهشة كأن شخصا واثقا فى نفسه يقول :

كيف الحال ياسادة ؟ أنا « الكومبيوتر الخارق » أرسل إليكم التحيات .

بدا الكومبيوتر كأنه قد انتظر الفرصة لإفساد الأمور . . فترى هل ينجح ؟

(٢٩)

ياله من كومبيوتر ماكر !!

لقد انتظر محبوسا داخل الكومبيوتر اللص طيلة هذه الفترة ، لم يخرج من مكانه سوى لحظة واحدة ، طلب فيها من « حب حب» أن يتبعه ، ثم سرعان ماعاد إلى مكانه ، حتى لايساور إحدهم الشك فيما ينويه .

فعندما تمكن الكومبيوتر اللص من «الاستيلاء على» الكومبيوتر الخارق وحبسه فى أعماقه تصور الجميع أن هذا الكومبيوتر اللص هو أقوى كومبيوتر فى العالم ، وأنه تمكن من السيطرة على كافة المعلومات فى الكومبيوتر الخارق . ومن خلال ما يمتلكه هذا الأخير من كفاءة ، بدأت العملية الكبرى .

واستطاع « الكومبيوتر الخارق » أن يعطى الجميع الإيحاء بأنه قد امتثل ، بعد أن انهزم . وتمكن من الحصول على كافة الشفرات الخاصة بالعملية الجديدة المثيرة . لذا ظل كامنا فى مكانه يتقصى الأخبار ، وساعد العلماء فى مهمتهم ، سواء الذين يعملون لمصلحة هذه العصابات ، المخطوفون منهم أو الذين يتقاضون مرتبات ضخمة .

وهكذا أصبح مألوف الجانب . .

وظل ساكنـا حتى تقدمت السفينة وأصبحـت الآن وسط تلك المنطقة الجهنمية الخطرة .

وكان عليـه أن ينتظر اللحظة الحاسمة . ليعلـن تمرده . هكذا ظهرت البقعـة الضوئية التى راحـت تتسع شيئا فشيئا حتـى ملأت الشاشـة كلها . فشاهـد الجميع صـورة أشبه بفتى شقـى أقرب فى هيئته العامة لـ « حب حب » راح يضحك بسخرية . .

ثم فجأة انطفأت شاشة الكومبيـوتر وسط دهشة الجميع ، أما « هانز » فبدا كأنه يتحين اللحظة ، فأشار إلى زملائه قائلا :

ـ لنفلت بجلودنا ياأصدقاء . .

بدا كأنه ينتظر تلك اللحظة التـى ساد فيها الارتباك . فهنا كان زعماء العصابات يدخلون من باب غـرفة العمليات وقد أحس كل منهم بنشـوة الانتصار ، ولم يتصـور واحد منهـم أن شيئا مـن هذا القبيل سوف يحدث . .

داس « هانز » على وحدة تحكـم « ريموت » وهو يشير إلى « يوك يوك » :

ـ أنت تعرف جيدا أننى لو دست هنا فماذا سيحدث . . هه ؟

(٣٠)

بدا كأن الحياة قد دبت فجأة فى هذا العلبة الصغيرة ، عندما سمع « حب حب » صوتا محببا لديه يردد :

ـ سلام . . ياأصدقاء . .

هتف « حب حب » : مستحيل . . أنت ؟!

صرخت « حبيبة » : ياإلهى . . خيبك الله ! !

بدت كأنها قد أخطات فى حق « الكومبيوتر الخارق » الذى عاد مرة أخرى إلى قاعدته لذا فسرعان ماصححت خطأها :

ـ أقصد . . حفظك الله . .

سأل « حب حب » : قل لى ماذا حدث ؟

جاء صوت « الكومبيوتر الخارق » متعجلا : ليس هناك وقت الحكايات سنشبع منها . . الآن علينا إنقاذ أصدقائنا . .

بدت الدهشة وكأنها أسكتت « حب حب» ، ثم جاء صوت «الكومبيوتر الخارق » :

ـ الدكتور هانز . .

رد « حب حب » فى دهشة : دكتور هانز . هل هو موجود ؟

رد الكومبيوتر : إنه فى خطر . . الوقت ضيق . فالسفينة ستغرق .

كانـت الطائرة فى تلـك اللحظات تطير على مقـربة مـن سطح السفينة وبـدا أن هناك خللا ماسوف يحدث بين لحظـة وأخرى . حيث بـدأت السفينة تهتز . وراى « حـب حب » الطـائرة المروحية العملاقة . سأل :

ـ هل ستنزل فوق السفينة ؟

رد الكـومبيوتـر : لاداعى . . لقـد رتبت كـل شىء . . المهـم الدكتور هانز .

سكت ، ثم أكمل : لقد وعدته أن أنقذه .

التفت « حـب حب » إلى الصقـر ، وراح يفكر فيما يمكـن أن يفعله فى هـذه الأوقات العصيبة . فهاهـو سطح الماء الساكـن بدأ يتحرك ببطء شديد ، وكأن عاصفة هوجاء سوف تهب بعد قليل .

قـرر « حـب حـب » أن يهبط فـوق سطـح السفينـة مهما كـان الثمن ، ومهما بلغت الأخطار ، فلاشك أنها معركة مصير .

(٣١)

زعماء العصابـات يمتلكون عـادة قلوبـا متحجرة ، ويفكـرون بمنطق غريب ، عنـد مواجهة الصعاب . فرغم أن « الكـومبيوتر الخارق » قد أفسد ما أمكنه إفساده مـن البرمجة الدقيقة لذلك الجزء

الحساس من الخطة ، والذى يجب عنده إخراج صناديق الرصاص التى توضع بداخلها المعادن المشعة النادرة .

فعن طريق قرون الاستشعار التى أمكن إنزالها إلى أعماق المياه الداكنة ، من كثرة الأعشاب التى تعفنت والتى يرجع إليها السبب فى تلك العواصف الهادرة ، والأمواج القاتلة ، والجاذبية القوية ، تمكن التوصل إلى معرفة أماكن الصناديق .

وأصبح أمام زعماء العصابات ، أن يصدروا الأمر بتنفيذ العملية على وجه الدقة ، حيث تمتد كلابات قوية من أسفل السفينة ، يمكنها أن تنزل إلى الأعماق ، وعن طريق مجسات خاصة ، وبواسطة توجيهات الكومبيوتر يمكنها إخراج الصناديق الواحد وراء الآخر .

لكن « هانز » يعلن تمرده فيطارده رجال العصابات ، بينما حاول بعض زملائه المخطوفين الوقوف إلى جانبه ، لكن سرعان ما تم إخماد التمرد ، وقبض على هانز وأصدقائه . والذى صاح محذرا :

ـ البرامج انقلبت . والمغنطة المضادة تضعف . . علينا الهروب بأى ثمن .

بدا كأنـه لم ينطق بكلمة واحدة . فقـد أصر الزعماء العشر على إخراج الصناديق طالما أنها فى متناول أيديهم . قال « س . س » :

- إنها ألف صنـدوق . . يمكننا بها صناعة قنـابل تهدد القوى العظمى الحالية جميعها .

وبـدأت الكــلابـات تخرج مـن مكـامنهــا ، وراحــت تخترق الأعشاب العفنة ، باحثة عن طريقها . وبدت كأنها تؤدى مهمتها على أتم وجه مما جعل الموجودين يحسون أن الأمر كله كان خدعة . وأن « الكومبيوتر الخارق » لم يفعل شيئا . وتسير الأمور على مايرام .

لكن فجأة توقفت الكلابات عن الحركة ، وبكل قوة ارتدت مرة أخـرى ، لتضرب السفينـة فى أسفلهـا فـاهتــزت بعنـف شـديـد وتأرجحت ذات اليمين . .

فى تلك اللحظـة تمكن « هـانز » مـن دفع الـرجل الـذى يقيد حركته فأسقطه أرضا ، وصاح فى زملائه :

- هيا نهرب . . فالطائرة على سطح السفينة . .

وهنا ساد الارتباك وبدا الجميع كأنهم فى هول يوم كيوم القيامة .

صفحة فارغة

(٣٢)

ثم مـالت السفينـة نحو اليسار ، وبـدأت أحدى الكـلابات تضرب للمرة الثانية بينما سمع « تونى سكوبار » أحدهم يردد :

ـ الطائرة ستقلع . . علينا الهروب . .

كان « هانز » قد انطلق نحو سطح السفينة ، حيث نزل « حب حب » من طائرته للبحث عن الدكتور « هانز » الذى رآه يجرى فوق السطح فصاح به :

ـ يادكتور . . الطائرة جاهزة . .

كان من الواضح أن « حب حب » قد تمكن من تشغيل الطائرة المروحية ، بعد أن دفع بسائقهاخـارجا ، ولكن فى تلك اللحظات أسرع رجل ضخـم وراء « هانـز » يحاول عرقلتـه ، لا ليقبض عليـه ويعيده ، بل كى يركب الطـائرة قبله ، لكن فى تلك اللحظة هبط عليه صقر ضخم دفع منقاره فى أذنه فاختل توازنه وسقط أرضا .

فى تلـك اللحظـة خرج أصـدقـاء « هـانـز » لكن سرعـان مـا اعترضهم رجال العصابات وحاولوا سـد الطريق عليهم كى يركبوا الطائرة قبلهم .

وأحس « حـب حب » بـأن الأمور قـد ارتبكت . فقـد قرر أن يطبق الطائرة الحقيبة وأن ينجو مع أكبر عـدد من الناجين من هذه

الكارثة ، حيث أن الأمواج بدأت ترتفع ، وخفت الجاذبية المضادة المنطلقة من الكشافات بينما مالت السفينة للمرة الثانية بعد الضربة الشديدة من أحد الكلابات . إنها الضربة التى جعلت زعماء العصابات يدركون أن الأمور لم تعد لصالحهم تمامًا .

وتحركت الأمور بسرعة ، وبكل مهارة انطلق « هانز » نحو الطائرة فرمى بنفسه داخلها قبل أن ترتفع قليلا عن سطح السفينة وبداخلها كل من « حب حب » و « حبيبة » . قال هانز وهو يلهث :

ـ « حب حب » . . شكرا . . هناك علماء شرفاء كثيرون بأسفل .

ولم يكن أمام « حب حب » سوى الإقلاع و إلا تضاعفت الكارثة وهجم الجميع على الطائرة وعرقلوها عن الارتفاع بأى ثمن نحو السماء .

أشار « هانز » إلى صديق له راح يلوح إلى الطائرة كأنه يستنجد بهم .

ـ إنه الدكتور « مالر » . . يجب إنقاذه . .

وتأزم الموقف أكثر .

(٣٣)

انطلـق الصقر نحـو سطح السفينـة . وبناء على تعليمات مـن «حب حـب » انقض على الدكتـور « مالـر » ورفعه إلى أعلى ، بينما زادت حدة تأرجـح السفينة وارتفعت الأمواج من حولها كـأنها تريد أن تبتلعها ، هنا صاح « تونى » غاضبا : ومرعوبا :

ـ ياإلهى . . إنه « حب حب » مرة ثالثة . . إنه قدرى .

هنا اختل تـوازن الزعيم « يوك يـوك » فوق سطح السفينة فـوقع أرضا وهو يهتف :

ـ على الربان أن يبقى فوق سفينته حتى اللحظة الأخيرة .

لكن كـان هناك أشخـاص كثيرون يرون غير ذلـك ، يريـدون النجاة بأنفسهم ، وخاصة مجموعة العلماء الذين تملكهم الارتباك فى البداية . ثـم قرروا أن يستغلوا مالديهم من كفـاءات فصاح واحد منهم :

ـ علينا إنقاذ السفينة والعودة بها .

لكن السفينة كانت قد بدأت تتحول إلى أرجوحة تميل بشدة على جانبيها ، وعليـه فإن الفكرة البديلـة بإنزال زوارق بدت ضربـا من المستحيل ، فى تلـك اللحظة انقض الصقـر مرة أخرى كـى يلتقط

عالما ثالثا من المخطوفين كى يصعد به إلى الطـائرة ، بينما نزل سلم من الأحبـال من الطائرة المروحية كـى يتمكن عدد آخـر من العلماء من النجاة .

كان « تـونى سكـوبار » هـو أول شخص يتمكـن من التعلـق بالسلـم . بينما حاول الصقـر أن ينقر يده كـى يمنعه مـن الصعود لكن « تونى » راح يقاوم بكـل قوة وراح يصعد إلى باب الطائرة بينما لعب الصقـر دورا بالغ الأهميـة حيث أخـذ يساعد العلماء الـذين يعرفهم من ملابسهم البيضاء فى الإمساك الواحد وراء الآخر بالسلم ، بينما بدا منقاره كأنه سكين حـاد حين ينقر أى شخص من رجال العصابات الذين حاولوا الصعود .

وقبل أن يقـرر « حب حـب » الانطلاق . رأى أمـامه « تـونى سكوبار » وقد بدت عليه كل ملامح الثورة .

(٣٤)

لم يكن هناك وقت للتفكير . .

فهاهو « وادى البامبو الأسود » ، يستعيد قوته ومجده ، وهاهى قوة جذبه قد سحبت السفينـة إليها ، وعليها كل زعماء العصابات

ورجالهم فجذبتها إلى الأعماق مثلما سبـق أن حدث مئات المرات فى التاريخ .

وأمام تلك العواصف الوليـدة المثيرة البالغة القوة بدأت الطائرة المروحية فى التأرجـح حتى إن الصقر لم يستطع السيطـرة على نفسه للحظات ، وبدا أن تلك البقعة من المحيط سوف تبتلع كل من فى دائرتها .

ووسط تلك الأجواء العصيبة جـاهد « حب حب » فى السيطرة على الموقف ، وبدأ السلم يتطاير ، بمن عليه من ركاب ، وراحت «حبيبـة » ترقـب ما يحدث فى هلـع ، ووسط كـل الأخطار نسـى الصقر نفسـه وراح يساعـد الموجوديـن على السلم فى الصعـود إلى داخل الطائرة المروحية .

ولأنها طائرة قويـة ، فقد استطاعت مجابهة الموقـف ، وصنعت المراوح العمـلاقة التـى تعلـوها هـواء مخلخـلا فى الجو ، أمكن بـه التغلب على الجاذبيـة القويـة بدأت تعود ثـانية إلى المكـان بعد أن غاصت السفينة « المطب » فى الأعماق .

إنها لحظات عصيبة ، ولايمكن لأحـد التكهن بنتائجها ، ولأن «حـب حب » خبير فى أمـور الطيران ، فقد كـل همه أن يرتفـع إلى أعلى مسافة فى الهواء بعيدا عن دائرة الضباب اللزج بأى ثمن . ففى

صفحة فارغة

أعلى ، تضعف الجاذبية ، ويمكن للطائرة أن تتوازن .

لكن الأمـر ليس بهذه السهولة ، فهـو لم تسبق له قيـادة طائرة مروحيـة بمثل هذه الضخـامة إلا أن الكـومبيوتر الخارق تمكـن من مساعدته .

ومرت دقـائق عصيبة ، كـأنها الآف السنين ، وجدت الطـائرة نفسهـا فى أعلى مسافـة مـن الكرة الأرضيـة ، وراحـت تبتعد قـدر الإمكان عن دائرة الخطر .

(٣٥)

فى طريق العـودة كان السؤال الأكثر إلحالحا بالنسبـة لـ « حب حب » هـو : لماذا تعمد الكـومبيوتر الخارق ابعـادى عن المشـاركة بشكل مباشر فى هذه المغامرة . ؟

عندما طرح عليه السؤال ، بدت الإجابة غريبة :

ـ إنها مسألة كومبيوتريـه بحتة ، بيننا نحن عشيرة الكومبيوتر . ولانحب للبشر أن يتدخلوا فيما بيننا .

صدمت الإجابة « حب حب » بشدة فسأله :

ـ ماذا تعنى ؟

قال الكـومبيوتر بصـوته المميز : لاشـىء . هل نتدخـل نحن عشيرة الكومبيوتر فى أموركم ؟

هز « حب حب » رأسه بالنفى ، فعلق « الكومبيوتر الخارق » :

ـ حسن . إذن فنحن لانفضل أن يتدخل أحد من البشر فى ما بيننا من نزاعات .

هنا تذكر « حب بحب » موقف الكومبيوتر الخارق » فى مغامرة سابقـة حين قرر بنفسه أن ينتقـم من كومبيـوتر آخر . وأحـس بأن هناك شيئا مايحدث من حوله . جاءه صوت الكومبيوتر يردد :

ـ عندما سرقنى كومبيوتر وقام بتقييدى قررت أن أعلمه الأدب ، وأن أجعله حسن التربية .

تمتم « حب حب » شاردا وهو ينظر إلى « حبيبة » :

ـ يالها من حكاية !!

بدت « حبيبة » كأنها لم تفهم الأمر جيدا . فسألت :

ـ يجب أن نتصل بـ « جزيلا » ونخبرها أن الدكتور « هانز » على مايرام .

لم ينتبه « حـب حب » إلى مـاقالتـه ، لكنه استغـرق فى التفكير بعمق ، فمن الواضح أن صديقه « الكـومبيوتر الخارق » قد أصابه

الغرور ، وهاهو يقوم وحده بالمغامرة ، ويبلغه بتلك الأمور الجسيمة . فعلا إن الحياة بدونه الآن قد أصبحت مستحيلة . لكن ترى ماذا يخبىء الزمن وراءه فيما يتعلق بالغطرسة والغرور اللذين أصاباه ؟

إنها مغامرة أخرى . . لايعرف أحد كيف ستكون نتائجها .

رقم الايداع : ١٩٩٦/٧٦٩١
I.S.B.N. : 977 - 09 - 0340 - x

مطابع الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت:٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ـ ٨١٧٢١٣ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)